أحمد سمير

نقطة النهاية

استيقظت ولم اكن اعرف كم الساعة او حتي اليوم , فقط اسمي فارس
كان اليوم كاباقي الايام التي سبقته منذ شهرين ، كل ما كنت اقوم به اثناء تلك الفتره هو النوم و الاستيقاظ في اوقات مختلفة من اليوم وتناول بعض الطعام لابقائي حيا مع تناول الكثير و الكثير من المشروبات المهلكة (الشاي و القهوة و النيسكافية) كما اسميها , او كما كنت اسميها قبل ادماني لها .
خرجت من غرفتي باحثا عن قداحه لاشعال سيجارتي والتحلي بجرعه النيكوتين التي اعتدت قد عليها مؤخرا .
اتجهت الي المطبخ لاعداد القهوة ثم ذهبت لجلب الهاتف الذي قد وضعته علي الوضع الصامت منذ قرابة شهرين ، شهرين لا اتحدث مع احد ولا اجيب علي احد سوي (عم محمد) حارس العقار ليبتاع لي بعض الطعام و علب السجائر وما دون ذالك.
في طريقي للعودة الي المطبخ للحاق بالقهوة صادفت شخصا غريبا في بيتي ! . . . .
شخصا ذو لحية و شارب كثيفين و شعر متشابك و عينين حمرواتين و جسد نحيف يبدوا وكانه جسد بلا روح ، كان ينظر الي بعين فارغة ، يقف بسكون تام , لا يحرك ساكنا .
تسلل شعور من الخوف داخلي . . . من هذا . . . ؟
تمعنت في النظر حوله لاجد اطار المرآه .
اجل انه انعكاسي في المرآه .
استفقت من شرودي علي صوت القهوه وهي تخرج متحرره لتسقط علي الشعله فتطفئها .
اعددت فنجالا اخر و اصتحبطه مع صديقته المقربه (علبه السجائر)

و الهاتف في نزهة الي الشرفة حيث جلست علي الكرسي المتحرك و اسكنت الفنجال و الهاتف علي الطاوله الصغيره بجواري .
كان منزلي يقع ف الدور الثامن من اصل اثني عشر دورا يفصل الطريق بينه و بين البحر .
اشعلت احدي سجائري و الاخيرة في العلبة و امسكت بالهاتف لاجد رساله من صديقي المقرب (خالد)
- اي يعم هتفضل عازل نفسك كدا كتير لا انت اول ولا اخر واحد يحصل معاه كدا فوق كدا لنفسك و انسي الحصل و ارجع لحياتك باه لولا اني برا مصر مكنتش سيبتك توصل لكدا يلعن ابو الغربه و المسافات يعم :(
انسي الحصل . . . !!!
كانت هذه الجملة كفيلة باشعال الذكريات بداخل راسي
تركت الهاتف و استرخيت علي الكرسي و امال ثقل الذكريات راسي الي الخلف .
اغمضت عيني و كانني عدت باله زمنية الي الماضي .
الماضي حيث كنت انا ، ليس هذا الغريب الذي العيش في جسده الان .

****

كالعادة اصبحت حلقة الذكريات هذة ملازمة لي
تبدا بشبة ابتسامة حيث اجد نفسي في العام الاخير من الجامعة وبالتحديد في اللقاء الاول مع (ندي) .
تلك الفتاة المرحة و المحبة للحياة , متوسطة الجمال .
كانت دائما ما تبعث البهجة و الالوان في كل مكان .

تزول الابتسامة تدريجيا مع مرور عام في ذاكرتي , حيث تبدا رحلة (ندي) مع المواجة الاصعب في حياتها .
مواجهة المرض . . .
كنت اري هذة الشعلة المليئه بالامل و النشاط تنطفئ امامي يوما بعد يوم ولا ادري مذا افعل . .
تبا لهذا الشعور .
وبعد مرور ثلاث شهور اخري في ذاكرتي اجد الدموع قد بدات تتساقط من عيني مع تذكر اتصال صديقتها و هي تقول ان الشعلة قد انطفئت .
-ندي ماتت يا فارس .
ها هي الرحلة تنتهي و اعود مرة اخري الي الحاضر لاجد القهوة اصبحت باردة مثل ايام الشتاء هذة .
ها انا اذهب للنوم مرة اخري منتظرا تكرار الرحلة حين استيقظ .

****

بعد مرور قرابة الشهر كان حفل زفاف صديقي المقرب (خالد) سببا كافيا لاخراجي من تلك العزلة ,
كان (خالد) قد عاد الي مصر من قرابة الثلاث ايام وكان مشغولا بالتنسيق لحفل الزفاف مما منعة من زيارتي و اجباري علي النزول كما كان يكتب في رسائلة

****

يوم الزفاف

ماذا ارتدي ؟
متي اذهب ؟
ايجب ان اكون مع خالد من بداية اليوم ام اذهب الي الزفاف في المساء ؟
اتجهت الي الحمام و بدات في التخلص من هذا الشعر المتناثر علي وجهي , و بعد الاستحمام خرجت و نظرت في المرءاة لاجد بعض مني قد عاد الي , اخرجت بذلة سوداء و ارتديتها و امسكت بزجاجة العطر لاجدها فارغة , سارعت بالتصال ب (عم محمد) لجلب زجاجة جديدة و اخراج السيارة من الجراج و تجهيزها .
صمت من قبل (عم محمد) لبضع ثوان ثم قال :
-بجد يباشا انتا هتنزل ؟؟؟؟
- لحد دلوقتي اه , عقبال ما تجيب الحاجة و تيجي معرفش هيكون القرار اي .
- يباشا ثواني و الحاجة تكون عندك .
ها انا الامس الشارع من جديد ,
اتجهت الي مكان الحفل و عند دخولي لم التفت لاحد , فقط ذهبت لتهنئة (خالد) الذي بدوره قام و احتضنني بقوة .
ذهبت لاجد مقعد فارغ كما هو حالي .
ساعتنان في الحفل بجسدي فقط .
ساعتان بجسد فارغ لا يشعر بشئ .

كم انتمني ان اينتهي هذا الحفل اللعين .
و في لحظة استيقظ عقلي بعد ان استنشقت رائحة مرت بجواري , وكان حواسي و اعضائي عادت اليها الكهرباء المنقطعة منذ اكثر من شهرين .
ظللت احاول ان اري وجه صاحبة هذة الرائحة حتي لاحظ خالد تنقلي بين المقاعد لاكون امامها , و نظرتي المطولة لها .
بشرتها البيضاء مع فستانها الاسود و طولها المتوسط مع جسدها الجزاب جعلها تبدوا كتنها ملكة كان فقط ينقصها عربة سيندريلا
تتمايل برئسها مع انغام الموسيقي و اتمايل انا بتمايلها .
ما هذا الاحساس ؟
اي يعم هتفضل قاعد كدا ؟؟؟
كانت جملة (خالد) هذة كفيلة لايقاظي , فاجبت : لا يعم هقوم اهو .
اتبعت خالد لدائرة الرقص ووقفت اصفق ,ادرت راسي ناحية (سيندريلا) لاجد المقعد خالي ؟؟؟؟؟
توقت عن النصفيق وكان خلو المقعد قد اعاد الخلو داخلي
١٠٠ سؤال في راسي
هل رحلت ؟ كيف ساجدها مرة اخري ؟هل كانت متواجدة من الاساس ؟ ام كانت مجرد سراب ؟
ذهبت لاشعل سيجارة في الخارج لاجدها تتحدث في الهاتف .
لا استطيع وصف شعوري اناذاك الي االني كنت اشبة الطفل اللذي ضل الطريق وظل يبكي ثم وجد امه فالمعت عيناة و استمر في البكاء ولكن بشعور مختلف , شعور الامل .
كانت تقف هناك في حيرة تنظر يمينا و يسارا علي الطريق وكانها تبحث

عن شيء ما .
ماذا افعل ؟
اتخذت القرار و ذهبت اليها
-هو انتي بتدوري علي حاجه ؟
-تاكسي , بشوف تاكسي
-المكان هنا بعيد و التكسيات قليلة انا ممكن اوصلك
-لو مش هتعبك معايه بس والدتي تعبانه ولازم اكون ف البيت حالا
-لا مفيش تعب ثواني هجيب العربية
اختلست النظر اليها من خلال المرءاة لاجدها خائفة عيناها ممتلئة بالدموع تكاد تبكي ولكنها تقاوم .
ما ان وصلنا الي عنوان منزلها حتي شكرتني و سارعت بالنزول قبل ان اوقفها بطلب رقم هاتفها للاطمئنان علي والدتها
اعطتني اياه و ذهبت لتترك بداخلي مجموعة متضاربة من المشاعر ما بين قلق عليها و سعادة برؤيتها و خوف . . .
خوف من ما هو قادم .

****

اتجهت الي المنزل و وضعت راسي علي الوسادة دون ان اخلع ملابسي ولا ادري ماذا سافعل بعد ذالك
هل اتصل بها اليوم ام تاخر الوقت ؟
هل ابعث برسالة ؟
هل . . . . . ؟

استيقظت لاجد نفسي في اليوم التالي دون ان اشعر .
جلبت الهاتف و اتصلت بها لتجيب بصوت ملاثكي وكان كل تفاصيلها تسعي لابهاري
-الو
-صباح الخير
-صباح النور. . مين ؟
-فارس . . انا فارس الي وصلتك امبارح , اخبار مامتك اي ؟
-اااه الحمدللة كويسة , شكرا علي سؤالك و انك وصلتني , معلش تعبتك معاية
-مفيش تعب ولا حاجة
انهينا المكالمة بروتينية تامة , حتي االني لم اسالها عن اسمها , فقط اكتفيت بانها (سندريلا)
ثم قمت بتغير ملابسي و اتجهت لزيارة المقهي المفضل لي و الذي يطل علي البحر مباشرة .
جلست وقمت بطلب بعض القهوة .

ها هو هذا الشعور يراودني من جديد .
شعوري بان رحي تتحرر من جسدي وتذهب لمكان اخر , ولكن هذة المرة لم يكن هذا المكان هو الماضي البعيد , بل كان لماضي القريب جدا , كان للامس , بالتحديد (سندريلا) .
وكانني اري انغام الموسيقي تتطاير امامي في السماء و روحي تتسلل لتتراقص مع هذة الانغام , شعاع الشمس الذهبي , رائحة القهوة .

لوحة فنية متكاملة كان فقط ينقصها وجود (سندريلا) .
ولم لا .
ها انا اقف اسفل منزلها حاملا باقة من الزهور

****

في كل مرة نظن أن الحياة قد توقفت عند هذة النقطة نجد بعد فترة من الزمن أن الحياة استمرت و سارت دون توقف
ربما نقطة النهاية الحقيقية هي التي وصلت اليها (ندي) اما ما دون ذالك فهو مجرد شعور مؤقت

بالفعل لم و لن انسي الماضي , ستظل (ندي) لها مكان بداخلي , ستظل الشعلة المضيئة ,

تمت

شكر خاص : ياسمين , عماد , هاجر